Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن نطرح مثل هذا السؤال المصطنع ــ وإنما هو مصطنع لأن فرجيل مهما يكن من سَيْرِه على سَنَن هومير، لم يكن يحاول أن يؤدي الشيء ذاته. وربما كان من المعقول بالقدر ذاته أن يحاول المرء تقدير «العظمة النسبية للأُوذيسا» و «عوليس»[1] جيمس جويس، وذلك، ببساطة، لأن جويس استعمل إطار الأُوذيسا لأغراض مختلفة تماماً، وكانت العقبة في طريق استمتاعي بالإلياذة، في ذلك العمر، سلوكُ الناس الذين كتب هومير عنهم. فقد كانت الآلهة كالأبطال في استخفافها المسؤولية وفي وقوعها فريسة لأهوائها وفي خلوّها من الروح الشعبية وروح اللعب الموافق للأُصول، وكان هذا يصدمني. ويُضاف إلى هذا أن روح الفكاهة عندها لم تكن تتسع إلاّ لأشد أشكال المزاح السمج فظاظة. فقد كان أخيل متوحشاً، وكان البطل الوحيد الذي يمكن الثناء عليه سواء لسلوكه أم لحكمه، هو هيكتور، وكان يبدو لي أن هذا كان وجهة نظر شكسبير أيضاً:

لو كانت هيلينُ زوجةَ ملكِ اسبارطة
ومعلوم أنها كذلك، فإن هذه القواعد الأخلاقية
للطبيعة وللأمم ترفع صوتها عالياً.
لكي تُستعاد من جديد...

وكل هذا يمكن أن يبدو وأنه كان ببساطة نزوة غلام صغير فاسد. على أني عدّلت آرائي المبكّرة ــ أما التفسير الذي ينبغي لي أن أُقدمه الآن فهو أنني كنت أفضّل، بالغريزة عالم فرجيل على عالم هومير ــ لأنه كان عالماً أكثر تحضراً إذ يتسم بالكرامة والعقل والنظام. وعندما أقول «عالم فرجيل» فإنما أقصد ما صنع فرجيل نفسه من العالم الذي عاش فيه. فقد كانت روما العصر الامبراطوري فظة متوحشة بما فيه الكفاية، وكانت في جوانب هامة أقلّ تحضراً من أثينا في ذروة عظمتها. وكان الرومان

---

(١) Ulysses.